مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (5) نيسان-ابريل 2016

# المعطيات الحضارية المتبادلة ما بين العراق والأندلس

**أ.م.د. ايمان محمود حمادي العبيدي**
قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة الأنبار
الأنبار – العراق

**أ.م.د. لطيف خلف محمد الدليمي**
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة الأنبار
الأنبار – العراق

## مقدمة

تركت الثقافة العراقية طابعها المميز في الثقافة والفكر الأندلسي ووفق الأندلسيون بين ثقافة المشرق وبين البيئة الطبيعية والأخلاقية والاجتماعية في بلادهم في الوقت الذي أخذت تنمو فيه حضارة متميزة في الأندلس لها شخصيتها وطابعها . إلا أنها حرصت كل الحرص على الحفاظ على اللغة العربية وأن تحفظ التقليد المشرقي في العلوم الفقهية والدينية والعلمية والأدبية والفنية والفلسفية. وحرص الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس في أن يضعوا دولتهم على منوال العراق وغيره من بلاد المشرق فيما هي عليه في مجالات العلم والمعرفة. أن التأثيرات التي أورثها العراق للفكر الأندلسي وبصورة خاصة في مجالات العلم والفلسفة كانت كثيرة منذ بداية القرن الثالث الهجري وهو الوقت الذي بدأ فيه التدوين يأخذه صورته الرسمية إذا أجدنا التعبير . ويمكن أن نشير إلى ما يعيننا على إظهار بعض المعطيات وما أتت به من نتائج على تطور الحركة الفكرية في الأندلس. وبدأنا نلمس ظهور بوادر الاهتمام بعلوم المشرق منذ الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد فقد وضع الفاتحون القواعد الأولى للعلوم المشرقية فيها والتي بقى ظلها يرافق الثقافة الأندلسية . ولعل دراسة بعض جوانب العلوم المختلفة في الأندلس من خلال المصادر الأولية يعيننا على تلمس الطابع العراقي فيها . لذلك جاءت هذه الدراسة معنية بالعلوم الشرعية من فقه وحديث وعلوم تجريبية، عدد من العلماء في هذا المجال ورصد حركتهم من حيث رحيل بعض منهم إلى العراق أو وفود بعض العلماء العراقيين إلى الأندلس ثم تناولنا علوم اللغة العربية بعد أن تطرقنا بالحديث عن القضاة الذين لهم رحلة إلى العراق . كما ظهر لنا عدد لا يستهان به من رواد العلم الذين اختصوا في التأريخ والجغرافية والفلسفة وكذلك خصصنا جزء من هذه الدراسة للعلوم التجريبية وما حملته من تأثيرات عراقية لذلك جاء المبحث الأخير للتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية العراقية في المجتمع الأندلسي . ونرجو من الله أن قد وفقنا في عرض هذه المادة العلمية والفكرية بالصورة الصحيحة ومتى ما وجدنا باحث آخر كماً من المعلومات التي تزيد في مادة البحث العلمية ، فأرجوا أن تضاف لها فتصبح مصدراً يرفد المكتبة الأندلسية التي نحن بصدد تجميع كل ما يخصها خدمة للتاريخ العام بصورة عامة والأندلسي بصورة خاصة .

## المبحث الأول
## التأثيرات المتبادلة في ميدان العلوم الشرعية واللغة العربية

كان لبغداد نصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية ، فكل من يفد منها أو من المدن الكبرى كان يستقبل بترحيب وقدر كبير. ولعل دراسة بعض صنوف العلوم المختلفة في الأندلس من خلال تتبع تلك العلوم في المصادر الأولية يكون مصدر عون لنا على تلمس الطابع العراقي[1] . وبما أن الاهتمامات الأولى للأندلسيين بصورة عامة بالعلوم الدينية واللغة العربية بالدرجة الأولى لذلك عمدنا على البدء بالعلوم الشرعية أولاً واللغة العربية ثانياً.

**الفقه**

الفقه لغة : فَقِهَ الرجلُ يفقَه فِقْهاً، فَهُوَ فَقِيه، وَالجمع فُقَهاء. اي فهم غرض المتكلم في كلامه [2].

الفقه اصطلاحاً : هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وانبساطها عن أدلتها التفصيلية ، ويسمى هو وعلم أصول الفقه بعلم الدراية أيضاً ، وموضوعه الأدلة الشرعية الكلية من حيث تُستنبط منها الأحكام الشرعية ومبادئه مأخوذة من العلوم العربية وبعض العلوم الشرعية كأصول الكلام والتفسير والحديث وبعض العلوم العقلية ، وغايته تحصيل ملكة استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الأربعة ( الكتاب ، السنة ، الإجماع ، القياس ) وفائدة استنباط تلك الأحكام على وجه الصحة [3].

أخذ علم الفقه حيزاً واسعاً من أفكار الناس وحياتهم العلمية، وقد عرف أبن خلدون علم الفقه ووصفه بأنه : يُقصد به معرفة الأحكام الشرعية في أفعال المكلفين مستنبطة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة وما نص عليه الشرع[4] , ومثلما الحال في المشرق فأن أهل الأندلس أولوا عناية كبيرة بالعلوم الشرعية وأولها الفقه . لذلك سنتناول :

**أ – طلاب العلم الوافدين من العراق إلى الأندلس**

حققت الأندلس وحدتها الدينية بإتباعها المذهب المالكي حيث لم ترتد عنه بعد ذلك ، والذي حل رسمياً محل مذهب الإمام الأوزاعي ( ت 157 هـ ) [5] . وكان من فقهاء المالكية المشارقة من أهل بغداد الذين دخلوا الأندلس وحثوا طلبتهم على العلم :

- أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي ( 413 ت ):روى عن ابن الفرضي (ت 403هـ)صاحب كتاب تأريخ علماء الأندلس في مدينة بلنسية في سنة 400 هـ وكان من فقهاء المالكية[6].
- أبو المكارم هبة الله الحسين : كان فقيهاً عالماً حافظاً للحديث عارفاً بالأصول ، دخل الأندلس وسكن إشبيلية وتولى القضاء فيها[7].
- عبد اللطيف أبن أبي طاهر أحمد بن محمد الهاشم الصدفي من أهل بغداد ، كان من شيوخه أبي الفرج أبن الجوزي ، وصل الأندلس وأقام في غرناطة وكان فقيهاً ملماً بالعلوم الأخرى[8].
- علي بن بندار البغدادي[9] .

ولم أعثر على أكثر من هؤلاء البغاددة الذين دخلوا الأندلس رغم أنها مقتضبة إلا أنها بداية لدراسة لابد لباحثها متابعتها بين النصوص ومتى ما توفرت لدينا معلومات أكثر أو لدى غيرنا لابد أن نرفد به البحث العلمي .

**ب – طلاب العلم الراحلين من الأندلس إلى العراق**

ومثلما كان وافدين من العراق ففي المقابل كان هناك راحلين من طلاب العلم لابد حتى من بينهم علماء رحلوا إلى العراق ، سيما وأن الرحلة في طلب العلم أصبحت عرفاً لطالب العلم في ذلك الوقت ، لذلك فقد رحل عدد من فقهاء الأندلس إلى العراق ومنهم :

- محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري ( ت221 هـ ) أندلسي معروف بالأعشى ، كان فقيهاً عالماً ، روى عن أصحاب مالك بن أنس وتفقه عليهم[10] وكان يذهب في الأشربه مذهب أهل العراق ، إذ كان علمه عراقياً[11] لذلك هو تأثر بما تعلمه ودرسه في العراق ونقل إلى الأندلس ما تعلمه .

- عبد الله بن محمد بن القاسم القرطبي ( ت 383 هـ ) من أهل قرطبة يكنى أبا محمد من أهل قلعة أيوب سمع في الأندلس من أحمد بن يوسف بن عباس ومن وهب بن عيسى ورحل إلى المشرق سنة خمسين وثلاثمائة ، ودخل العراق وسمع بالبصرة من علمائها ودخل بغداد وسمع بها من أبي علي بن الصواف ، العلل لأبن حنبل ومسند أحمد بن حنبل ، وكان ديناً ورعاً لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان يشبه بسفيان الثوري في زمانه ، وعند هودته سكن قرطبة وبدأ يدرس كل ما جلبهُ من كتب وعلم على طلابه[12] .

- يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني ( 383 هـ ) من أهل شذونة ، يكنى أبا عمر . سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ ، ومحمد بن عبد السلام الخشني ومحمد بن عمر عمر بن لبابة ، ورحل إلى المشرق وبقي عشرة أعوام ،وعني بكتب الطبري ( 310 هـ ) وخاصة تفسير الطبري للقرآن الكريم ، وتأريخ الملوك والأمراء وهو كتاب العلماء ، وغيرها ، وسمع كتب الشافعي الكبير ( عشرين ومائة جزء ) وسمع كتاب الأموال لأبي عبيد وعاد إلى الأندلس وهو يحمل هذا العلم الكبير الذي سخره في خدمة العلم لذلك كرمه أهل الأندلس[13] .

- أبو الوليد الباجي ( ت 474 هـ ) : وهو سليمان بن خلف بن وارث الباجي ، أصله من مدينة بطليموس ، ثم أنتقل مع عائلته إلى باجه وأليها نسب . كان فقيهاً محدثاً وعالماً ، رحل إلى المشرق ودخل الموصل وأستقر في بغداد ثلاث أعوام يتدارس الفقه ويكتب الحديث ، وكان من شيوخه المنصور بن الخطيب البغدادي وسمع كتاب الإقناع في القراءات العشر من أبي الحسن بن علي البغدادي وسمع من شيوخ وكعلماء كثيرين من أبو إسحاق الشيرازي وغيره . ثم رجع إلى الأندلس وقد نال حظاً وافراً وروى عنه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الطرطوش وغيره[14]. من تلاميذه أبن عبد البر الأندلسي ، وقد عرف في الأندلس ( شيخ الأندلس ) ، وذكر أنه كان فقيراً يعمل حارس ليلي لحراسته الدروب في بغداد ويدرس ويأخذ العلم في النهار [15]. ترك لنا مؤلفات عديدة وفي مواضيع مختلفة ، إلا أن أغلبها فقهية نوجز بعضها :
  - الأستيفاء في شرح الموطأ
  - المنتقى
  - الإيماء
  - المقتبس في علم مالك بن أنس
  - الناسخ والمنسوخ ..... الخ

- حسين بن محمد الصدفي ( ت514 هـ ) المعروف بـ أبن سكره ، كان إمام محدث رحل ودخل العراق وروى عن جماعة فيهم كثرة منهم أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون وأبو الفضل أحمد بن محمد الأصبهاني وعندما عاد إلى الأندلس روى عن أبي الوليد الباجي الأندلسي وغيره من الأئمة والعلماء ولم يكن في شرق الأندلس في علمه بالحديث والورع ، ومات شهيداً في العام المذكور أعلاه [16].

- أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الطرطوشي ( ت525 هـ ) الفقيه العالم الشهير له كتاب أسمه ( سراح الملوك ) وكفى به دليلاً على علمه ،رحل إلى المشرق ودخل العراق ، وزار بغداد والبصرة وأخذ العلم من شيوخها وتفقه على يد أبو محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التتري ، روى عنه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو بكر العربي وأبو علي الصدفي وغيرهم . له تواليف كثيرة أخرى منها (( التعليقة في الخلافيات ) )) في خمسة أسفار [17]في خمسة أسفار وكان يلقب في بغداد بالأستاذ [18].

- أبو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبي بن محمد بن أبراهيم أبن الحسين بن سراقة محي الدين الأنصاري الشاطبي ( ت 662 هـ ) رحل ودخل العراق وكان من أئمة الفقه [19].

- أبو بكر الأندلسي الجياني محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر ( 563 هـ ) دخل العراق مرتين ولقي أئمتها في الفقه [20].

- أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي ( ت 567 هـ ) الملقب بـ ضياء الدين، من الأئمة المتأخرين له علم واسع في الفقه والقراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك ، دخل إلى المشرق ووصل العراق ودخل بغداد سنة ( 517 هـ ) وقرأ بها القرآن وسمع كتباً كثيرة منها كتاب سيبويه ، وقرأ الحديث وأستوطن الموصل وتوفي بها سنة 567 هـ [21].

هذا كان بالنسبة لأهل الأندلس الوافدين على العراق وكان ذكر أبرزهم لأنه استحالة حصر من رحل منهم إلى بلاد المشرق وخاصة العراق لطلب العلم ويظهر هذا واضحاً في ما تذكره المصادر العربية وتقره المصادر الموثوقة في أن حصر الأعيان من الداخلين لسبب بالإمكان لكثرتهم وكلهم أو جلهم كانوا من الفضلاء بما لهم من مكانة دينية ، أو معرفة علمية في كافة مجالات العلم فمنهم من أتخذ العراق وطناً إلى أن مات فيه ومنهم من عاد إلى الأندلس ليحدث بكل ما سمعه أو يؤلف على شاكلة ما عرفه من علم وكتب . ولربما يجد الباحث ضالته في هذا الموضوع في موسوعة نفح الطيب إذا صح التعبير فقد ذكر العديد من الشخصيات ، لا على سبيل الحصر الذي يعترف به هو بنفسه بأنه ليس بإمكانه ذلك وعلى حد قوله :(( على وجه التوسط من غير أطناب داعٍ إلى الملل واختصار مؤدٍ لملام )) فجاء الباب الخامس كله لذكر الرجال من الأندلس مع التعريف بهم وخُصص الباب السادس للوافدين على الأندلس فجاء عددهم قرابة مئة وثمانين تقريباً [22].

**الحديث**

قبل البدء بالمحدثين لابد من تعريف الحديث لغةً واصطلاحاً .

تعريف الحديث لغةً : ضد القديم ويستعمل في قليل الكلام و كثيره [23].

وفي الاصطلاح : هو قول الرسول ﷺ وفعله وتقريره وقيل الخلاصة في الحديث ، وقيل هو قول النبي ﷺالمروي من فعله وقوله وتقريره [24].

بدأت دراسات الحديث في الأندلس منذ زمن مبكر حيث أنه عرفوا بحقها ولعل قول ابن عبد البر[25] يدلل على ذلك فقال :(( أن أول ما نظر فيه الطالب ، وعني فبه العالم ، بعد كتاب الله عز وجل ، وسنة رسول الله ﷺ ، الهيئة التي سار عليها الرسول محمد ﷺ والمفسرة لمجملات كتابه والدالة حدوده والمفسرة والهادية إلى الصراط المستقيم )) ولو تصفحنا كتب التراجم الأندلسية لوجدنا أسماء العديد من العلماء المحدثين وليس من السهل أن نذكر كل المحدثين لذا سنقتصر على المحدث البارز والذي له مؤلفات سواء ألفها في العراق وحملها إلى الأندلس أو بالعكس وذلك للاختصار والتركيز على كل ما هو مهم وهذا ناتج من كثرة الوافدين على العراق ، لذلك أخترنا في هذه الدراسة على الفقيه والعالم والمحدث والأديب وبخلاف ذلك سوف نستغرق جهد ووقت وأن وافقنا الأول فالثاني لا يمكن .فكان أول المحدثين هو :

- محمد بن أبراهيم بن حنون ( ت 305 هـ ) كان إماماً في الحديث عالماً حافظاً لعلله بصيراً بطرقه ، له رحلة إلى المشرق دخل بغداد وسمع بها من جماعةٍ علماء منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل وسمع من أبن قتيبة بعض كتبه [26].

- قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف أبو محمد البياتي ( ت 340 هـ ) محدث أندلسي [27](1) رحل إلى المشرق سنة 274 هـ ودخل العراق فلقي من أهل الكوفة بعض رجال العلم والحديث منهم قاضيها ابراهيم بن أبي العنبس وابراهيم بن عبد الله القصار ، ثم أنتقل إلى بغداد وسمع من القاضي أسماعيل بن أسحاق قاضي القضاة وأحمد بن زهير بن صرب وغيرهم كـ عيد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وكتب عن أبن أبي خيثمة [28] تاريخه ، وسمع من أبن قتيبة الكثير من كتبه ، وكان من أئمة المحدثين [29]، وعند عودته إلى الأندلس جلب " كتاب المعرف " و " غريب القرآن " و " شكل القرآن " وأجتمع حوله العديد من الطلاب نشروا ما درسوه عليه من هذه الكتب العراقية ، إضافة إلى ذلك كان على معرفة بالنحو واللغة العربية والشعر ، وكان يشاور في الأحكام ، وصنف على كتاب " السنن " لأبي داوود كتاباً في الحديث وسببه أنه لما قدم العراق وجد أن أبا داوود قد توفي قبل وصولهِ بيسر فلما فاته حظ اللقاء به ( بأبي داوود ) عمل مصنفاً في السنن مختاراً منهج أبي داوود وخرج الحديث من روايته ثم أختصره وسماه (( المجتبى )) وفيه من الحديث المسند ألفن وأربعمائة وتسعون حديثاً في سبعة أجزاء [30]. وله كتاب في " فضائل قريش " ، وكتاب " الناسخ والمنسوخ " وكتاب في غرائب حديث مالك بن أنس " مما ليس في الموطأ " وكتاب في " الأنسان "[31].

ويبدو أن التأثير العراقي واضحاً في العقول الأندلسية ومدى عنايتهم وحرصهم على أخذ كل ما موجود في العراق من علم ولما جاءت عناوين كتب قاسم بن أصبغ متأثرة بما موجود في العراق من كتب لذلك حرص على نقل كل ما موجود هناك إلى الأندلس لا بل سار على خطاهم في التأليف والكتابة .

- مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل المعروف أبو الخطاب بن دحيه ( ت 633 هـ ) كان من كبار المحدثين ، ومن الحفاظ الثقات . رحل إلى العراق وسمع من جلة علماء منهم أبو الفرج بن الجوزي . صنف كتباً كثيرة منها كتاب (( التنوير في مولد السراج المنير )) صنفه عند قدومه إلى أربل سنة 604 هـ [32]، وصنف أيضاً (( الآيات البينات في ذكر أعضاء الرسول ﷺ من المعجزات )) وكتاب (( شرح أسماء النبي)) ﷺ وكتاب (( النبراس في أخبار بني العباس )) وكتاب ((الأعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين )) ويبدو أنه صنفها في العراق (( أربل )) عندما رأى اهتمام ملكها مظفر كوكبري بالمولد النبوي في كل عام فأجازه مقابل هذه التصانيف ألف دينار[33].

**القضاء**

أما من أهم القضاة الذين رحلوا إلى العراق وعادوا إلى الأندلس وهم يحملون معهم الأحكام الفقهية متأثرين بالمذاهب الموجودة آنذاك هم :

- القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عيسى (ت 337هـ ) من بني يحيى بن يحيى الليثي كان عَلَمَ الأندلس ، ولي القضاء بقرطبة بعد رحلة رحلها إلى المشرق ومنها إلى العراق وجمع الكثير من الروايات ، وكان فقيهاً حافظاً معتنياً بالآثار جامعاً للسنن ، متصرفاً في علم الإعراب ومعاني الشعر . استقضاه الناصر عبد الرحمن بن محمود ( 300 – 350 هـ )على البيرة وبجانه ، ثم أصبح قاضي الجماعة بقرطبة [34].

- القاضي الكبير المعروف أبو علي الصدفي ( ت 514 هـ ) وهو الحسين بن محمد ويعرف بأبن سكرة ، كان مجاهداً مرابطاً أستشهد في وقعة كتندة [35]سنة ( 514 هـ ) . رحل إلى المشرق سنة 418 هـ ، ثم دخل إلى البصرة وأخذ من شيوخها أبا يعلى المالكي وأبا العباس الجرجاني وغيرهم ، وذهب إلى واسط وسمع من أبي المعالي محمد بن عبد السلام الأصبهاني وغيره . ودخل بغداد سنة 482 هـ وأقام بها مدة طويلة حوالي خمس سنوات وسمع من أبي الفضل أبن خيرون وعن أبي الحسن المبارك وغيرهم [36].

- أبو بكر بن العربي ( ت543 هـ ) وهو أبو بكر محمد بن عبد الله العربي ، الإمام العالم القاضي الشهير فخر المغرب ، قاضي قضاة إشبيلية ، رحل إلى العراق وسمع ببغداد من كبار علمائها منهم الإمام محمد الشاشي ، كتب ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً في العلوم الدينية ،وكان وصوله إلى بغداد أيام الخليفة المقتدى بالله [37] ، وكان مع والده ودرس أيضاً على يد أبو الحسن المبارك والقاضي أبو بركات الحنبلي وأتصل بالإمام الغزالي في المدرسة النظامية وهو إمام في الأصول والفروع [38]. أما آثاره ومؤلفاته فهي كثير من المطبوع ومنها المفقود ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ( أنوار الفجر) ، ( أحكام القراءات ) ، ( المقتبس من القراءات ) ( الأحاديث المسلسلات ) ، ( شرح الحديث ) ،( العواصم من القواصم ) ( كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر ) ، وله مؤلفات في التأريخ منها ( ترتيب الرحلة للترغيب في الملة ) [39]، ( أعيان الأعيان ) وله كتاب عُرف بـ ( ترتيب الرحلة ) شرح فيه رحلته من الأندلس إلى العراق ودواعي هذه الرحلة ، حيث أورد أن يوسف بن تاشفين ، ألأمير المرابطين هو الذي بعثه إلى بغداد ،وقيل أنه هرب من المرابطين خوفاً لأنهم أرادوا قتله [40]. ولا يهمنا السبب الذي دعاه إلى دخوله بغداد بقدر ما يهمنا مؤلفاته وآثاره التي خلدها لنا وأنه أحد رواد الحركة الفكرية العربية ما بين الأندلس والعراق ، فقد درس على يده كبار علماء العراق وبعد حلقة وصل بين المشرق والمغرب .

## علوم اللغة العربية

إذا أردنا أن نلتمس التأثيرات العراقية على النتاج الأدبي الأندلسي لبدا لنا واضحاً ، من خلال أسماء الأدباء الأندلسيين الذين ما زلنا نستفيد من نتاجاتهم العلمية .

**أ – طلاب العلم الراحلين من الأندلس إلى العراق**

1- يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال ( ت 250 هـ) وكان شاعر الأندلس . قال عنه أبن حيان في لمقتبس كان الغزال حكيم الأندلس وشاعرها وعرافها ، عمر أربعاً وتسعين سنة وعرف الكثير من الخلفاء في الأندلس أولهم عبد الرحمن معاوية وآخرهم الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم [41]دخل العراق وذل بعد موت أبي النواس بمدة يسيرة وله مناظرات شعر مع أهلها وله أخبر حسنة هناك [42].

2- محمد بن عبد السلام الخشني ( ت 286 هـ ) بدأ رحلته إلى العراق حيث كان في سن العشرين ومكث في العراق عشرين سنة فدرس في البصرة على يد أبي حاتم السجستاني و الزيادي [43]ودرس في بغداد كتاب القريب المصنف لأبي عبد بن سلام (ت 223هـ) ثم عاد إلى الأندلس وهو ينقل هذا الكتاب معه والذي أصبح مصدراً في الدراسات الأندلسية ، مثل العقد الفريد لابن عبد ربه . وعند عودته الى الأندلس عرض عليه منصب إداري وهو أن يصبح قاضي مدينة جيان لكنه رفض وأنصرف طيلة حياته للتدريس وأتبع في التدريس طريقة أساتذته العراقيين في الإملاء في جامع قرطبة وأدخل علماً كثيراً من الحديث واللغة والشعر [44]. إن أكثر هؤلاء الأعلام الأندلسيين كانوا يعودون إلى بلادهم وهم يحملون عم كثير وكتب عراقية من أمهات المصادر في كل علم وفن ، وكانوا ينشرون علمهم في الأندلس أما عن طريق التدريس والتأليف وكان الحكم الأول من بين أدباءهم سوار .

3- محمد بن عبد الله الغازي ( ت 296 هـ ) : درس في الأندلس ورحل إلى العراق يطلب العلم فدرس على نفس أساتذة الخشني أنفسهم وكان له عناية بالشعر حتى أن أحد الأندلسيين أخذ عنه الأشعار المشروحة كلها [45]. وكان لآخرين من الأندلسيين دور كبير في نشر الثقافة العراقية في الأندلس فكان محمد بن حزم ( ت 282هـ ) قد تعلم من الخشني وأبن الغازي فأسس مدرسه كان يدرس فيها كتب الأدب العراقية وكان ولده يدير المدرسة وكان فيها قسمان : قسم للطلاب يدرس فيه أبن حزم نفسه وقسم للطالبات تدرس فيه أخت له [46].

4- محمد بن عبد الله بن سوار ( ت302 هـ ) من أهل الأندلس رحل إلى العراق ودرس في البصرة على شيوخ الخشني وأبن الغازي وعندما عاد إلى الأندلس أنصرف إلى التدريس وكان هذا بحد ذاته له صداه العظيم على الثقافة الأندلسية [47].

5- ابن سليمان بن الأخفس ( ت 315 هـ ) رحل إلى المشرق ودخل بغداد ودرس كتاب المبرد ( الكامل ) وكتب أبن قتيبة وأدخلها إلى الأندلس وقد لقي كتاب المبرد صداه في الأندلس وكان تأثيره كبير في الثقافة الأندلسية ظهر جانب منه في كتاب العقد لأبن عبد ربه [48].

6- محمد بن يحيى بن عبد السلام الرباحي (ت 358 هـ ) الذي درس في العراق مجموعة من الكتب المشرقية ولاسيما كتب أعلام النحو العراقيين وأذاعها في الأندلس ، ثم أدخل كتاب ((الأخبار )) للمازني وهو يحتوي على أخبار النحويين ، وأدخل كتاب (( التصاريف )) للمبرد ، وكان قد درس هذين الكتابين في بغداد وقد عد أبن حزم الرباحي في مرتبة كبار تلاميذ المبرد [49]في العراق وعاد إلى الأندلس أختاره الأمير هشام مؤدباً لأولاده [50].

7- الحسن بن علي بن الحسن بن عمر البطليموسي الذي سمع مقامات[51] الحريري من الحريري[52] نفسه ببستانه في بغداد [53]ويبدو أت هذه المقامات لقت صداها في الأندلس بحيث أخذ بعضهم ينسجون على نفس المقامات ، أما في الشعر فقد أتخذ الشعراء في الأندلس القصائد المشرقية نموذجاً يسيروا عليه ولكنهم ركزوا على الشعر الذي يخدم الأغراض العسكرية والاجتماعية لشد عزائم الجند في ميادين القتال وبث الحمية في قلوب الناس ثم انصرفوا إلى الموضوعات التي كانت موضع اهتمام الشعراء العرقيين ( البغداديين والبصريين ) وهي تتعلق بالغزل والوصف والجمال .... الخ [54]وبصورة عامة يمكن القول أن الشعر الأندلسي منسوج على بحر الشعر المشرقي .

8- سوار بن طارق رحل ودخل البصرة ولقي الأصمعي ونظراءه وادخل إلى الأندلس علما كبيرا[55].

**ب – وفادة العلماء الراحلين العراقيين إلى الأندلس**

لقد أثر العلماء المشارقة وخصوصاً العراقيين تأثيراً كبيراً في الحياة الفكرية وكانت قرطبة المركز العلمي والميدان الرئيس لهذا الأندماج الفكري . ويمكن بهذا الصدد أن نستفيد من الجزء المهم الذي كتبه المؤرخ الأندلسي المعروف بالمقرئ التلمساني في كتبه(( نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب )) فهو أحسن من بحث لنا عن العلماء والأدباء الشارقة الذي رحلوا واستقروا في الأندلس وتركوا بصماتهم الفكرية والعلمية المتمثلة بالنتاج الأدبي والعلمي الواضح لهؤلاء ، إضافة إلى مجموعة المكتبة الأندلسية ( جذوة المقتبس – بغية الملتمس ، تاريخ علماء الأندلسيين لأبن الفرضي ) التي نجد فيها معلومات مفيدة عن هؤلاء العلماء ولعل ما أشار أليه أحد المستشرقين صحيح في أن المشرق فاز بنصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية فكل ما كان يفد من بغداد أو من المدن الكبرى ، كان يستقبل لإعجاب أو بتقليد في أعظم بلاد الأندلس [56].

1- أبو علي أسماعيل بن القاسم القالي ( ت 356 هـ ) وهو اسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن سلمان ، وجده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي [1] . دخل أبو علي القالي الأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر ( 300 – 350 هـ ) وكان أبنه الحكم من رواد العلم ومحبيه وهو الذي أستقبل أبو القالي بأمر من أبيه ، وبالفعل أستقبله بكل احترام وتكريم ، وكانت مكانته عظيمة عند عبد الناصر[57] ، ومن شيوخه في العراق أبن سيبويه [58] وغيره ، وكان للقالي تأثير في التمكين لمذهب البصريين النحوي في الأندلس وهو من أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس وكان هناك جملة من كتب الكوفيين ، إلا أن كتاب الكسائي كان له التأثير الأقوى ولم يكن للمذهب الكوفي حظاً في الانتشار للأندلس ، أما المذهب البصري في النحو فقد أنتشر أنتشاراً كبيراً هناك [59].

على أن التأثير الذي تركه العالم اللغوي أبو علي القالي البغدادي صاحب كتاب الامالي كان واضحاً في بلاد الأندلس ، فقد أمتاز بسعة الإطلاع وأقبل عليه علماء الأندلس وأدباءها للإستفادة من محاضراته في اللغة والآداب التي كان يمليها في اللغة قرطبة وفي المسجد الجامع بالزهراء [60]وذكر أبن الفرضي أنه عندما وفد أبو القالي إلى الأندلس (( فسمع الناس منه وقرأوا عليه كتب اللغة والأخبار والأمالي)) [61].

ويذكر أبن خلدون[62] (( أن القالي قدم من المشرق فأورث أهل الأندلس علمه )) . وقد أتقن القالي علوم اللغة والشعر والنحو على طريقة البصريين وبحث على أبن درستويه كتاب سيبويه ودقق النظر فيه ,املي شيئاً من حفضه مثل كتاب (( النوادر )) و (( الأمالي )) وكتاب (( الممدود والمقصور )) وكتاب (( التاريخ في اللغة ، وكتاب حلى الأنسان والخيل وشياتها ، وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح فيه المعلقات )) [63].

وكان قد كتب مؤلفه الشهير (( الامالي )) في مدينة قرطبة التي أستوطنها وأصبح هذا الكتاب مرجعاً مهماً من مراجع علم اللغة هناك وأتخذوه حجة وإماماً في فقه اللغة وعلوم العربية [64]. وأن الذين تأثروا به أبو بكر محمد بن الحسن بن بشر الزبيدي الأشبيلي الذي كان مؤدب لأحد أمراء الأندلس [65]، وأبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز أبن أبراهيم الأشبيلي الأصل القرطبي المولد وكان أعلم أهل زمانه باللغة العربية [66] .

ومن الجدير بالذكر أن أبا علي القالي كان له الفضل في جعل الأندلسيين يصنفوا في معاجم اللغة ، حيث رافقت الدراسات النحوية وأصبحت أولى المعاجم الأندلسية وهي مختصرات لمعاجم مشرقية مثال ذلك (( كتاب نوادر اللغة )) الذي وضعه القالي فصار أشبه لما ورد في ال(( الكامل )) لأبي العباس المبرد وكذلك وضع أبو بكر محمد بن بشر الزيدي مختصراً لكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقد ذاع هذا المختصر بين العلماء الأندلسيين وأصبح معتمدهم في الدراسة [67]. وكان لمدرسة أبي عبد الله البغدادي الأثر الكبير في نقل التراث العربي الأسلامي المشرقي إلى بلاد الأندلس . توفي أبو علي البغدادي في قرطبة سنة 356 هـ ودفن بمقبرة قرطبة [68].

2- صاعد بن الحسين البغدادي ( ت417 هـ ) وهو أبو العلاء اللغوي [69] ،أصله من الموصل ، دخل بغداد ، كان عالماً باللغة والأدب ، حسن الشعر ، رحل من العراق إلى الأندلس أيام هشام أبن الحكم المعروف بـ ( المؤيد ) وفي ولاية المنصور محمد بن أبي عامر سنة 380 هـ [70] .

أهتم المنصور بصاعد البغدادي وأكرمه بالأموال ، وألف كتاب ((الفصوص)) على نحو كتاب (( النوادر)) لأبي علي القالي [71] ، وله كتاب سماه (( الجواسي )) حتى كان المنصور يقرأه كل ليلة [72] وقد أعجب أهل الأندلس بشعره وحفظوه . توفي في صقلية بعد أن هاجر وترك الأندلس سنة 417 هـ [73]. وهناك أسماء العيديد الذين رحلوا إلى الأندلس نذكر منهم على سبيل المثال أبو الفضل البغدادي العالم الشاعر [74] . أبو الحسن البغدادي الذي عاش في عصر الأمير المعتمد بن عباد صاحي إشبيلية [75]. وسعيد البغدادي وهو أبو محمد العذري النحو [76]وكل هؤلاء الذين ذكرناهم منحوا أبناء الأندلس الكثير من آدابهم وكانوا المحرك الدائم للحركة الفكرية وكل الذي ألف كان دليل على أثر العراقيين في مواطن الأندلس .

## المبحث الثاني
## التأثيرات المتبادلة في العلوم الإنسانية

تعد بغداد صاحبة الفضل والامتياز على قرطبة في العلم ، لذلك كان العالم الأندلسي لا يجد مكانته العلمية المرموقة بين قومه ما لم يوصل إلى بغداد وأتصل بالمشرق عن طريق الرحلة والدراسة والتحصيل ، سيما وأن الرحلة في طلب العلم أصبحت عرفاً لطالب العلم .
وإذا استعرضنا أعداد العلماء الوافدين إلى المشرق عامة ، وبغداد خاصة كما موجود في المصادر الأندلسية التي مر ذكرها – يزداد اعجابنا من كثرة عددهم واختلاف طبقاتهم وانتاجاتهم الفقهية واللغوية والأدبية والعلمية . وكما هو الحال في المشرق بالنسبة لخلفاء بني العباس الذين كانوا يشجعون العلم والعلماء ، كان خلفاء بني أمية في الأندلس كذلك وبذلوا العطايا والأموال . إلا أن صاحب المبادرة الأولى للتبادل العلمي ما بين بغداد وقرطبة بل ورسول الثقافة العراقية الأندلسية هو عبد الرحمن الأوسط ( 206 – 238 هـ ) وحيث فتح أبواب الأندلس أما الثقافة المشرقية بصورة عامة وبغداد بصورة خاصة . وأتسع مجال النشاط الفني والأدبي في عهده لأنه كان مثقفا ً ، شاعراً ، محباً للفلسفة والشريعة ، ورحب بالوافدين إليه من بغداد وأستقبلهم أحسن استقبال وان مما حملوه من طراز الحياة وأنماط الحضارة وتعدد الثقافات وأن هذه التأثيرات البغدادية لم تكن مقتصرة على الفقه واللغة بل حتى في مجال التأليف ، لذلك أفردنا مبحث للعلوم الانسانية ويأتي في مقدمتها :

### التأريخ

أن نشوء التدوين التاريخي في الأندلس وتطوره . ظهرت بواكيره التاريخية في العقود الأولى للقرن الهجري الثالث، ممثلة بمؤلفات عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238ه)(77). يعد القرن الهجري الثاني بكل ما حمله ممهدًا للتدوين التاريخي في الأندلس، والقرن الهجري الثالث كان قرنًا لنشأة التدوين التاريخي، ومن عقوده الأولى، في حين يعد القرن الهجري الرابع، القرن الذهبي للتدوين التاريخي في الأندلس، إذ شهد تطورًا كبيرًا في التدوين التاريخي مقارنة بما كان عليه الأمر في القرون التي سبقته(78). لم يكن ظهور علم التاريخ في الأندلس منفصلاً عن جذوره التي نشأ فيها وتطور عنها في المشرق(79). فيمكن القول وباطمئنان أنه نشأ على خطى المؤرخين المشارقة ،وفق اسلوبين هما :تدوين التراجم ،وتدوين كتب الحوادث [80].
وعبد الملك بن حبيب ( 238 هـ ) الذي رحل إلى المشرق وتردد على مجالس العلم في مدنه المختلفة ، وأحرز شهرة واسعة في الأندلس بعد عودته واستقراره في قرطبة وفي مسجدها الجامع كان يعقد حلقات دروسه [81]. أما أول مشرقي ظهر على أرض الأندلس هو المؤرخ محمد بن موسى الرازي ، وهو مشرقي الأصل من مدينة الري ، وقد وفد إلى الأندلس سنة ( 241 هـ ) وأستوطن قرطبة وله كتاب (( الرايات )) الذي نحى فيه منهج المؤرخين المشارقة ثم خلفه أبنه أحمد بن محمد الذي لقب بـ (( التأريخي )) لكثرة أشتغاله بالتأريخ [82]وهناك ظهرت من مؤرخي الأندلس . كتبوا مؤرخات لتأريخ محمد بن جرير الطبري ( ت 310 هـ ) فذكروا أخبار المشرق عنه وأضافوا إليه أخبار المغرب والأندلس مثل أحمد بن محمد بن سعيد بن الجسور ( 319 هـ ) وعريب بن سعد ( 369 هـ ) [83]. ويرسف بن محمد بن سليمان الهمداني الذي عني هو الآخر بكتب الطبري فكتب تفسيراً للقرآن وتأريخ الملوك والذيل وهو كتاب العلماء وكتاب بعض تهذيب الآثار وكتاب اختلاف العلماء[84].
ومن المفيد أن نذكر أن الكتب التي حرص الحكم المستنصر ( 350 – 366 هـ ) على الحصول عليها من بغداد كثيرة ومنها (( كتاب الأغاني )) لأبي الفرج الأصفهاني ، فقد أرسل أليه ألف دينار من الذهب لكي يزوده بنسخة مكتوبة قبل أن تصدر في بغداد [85]، كما ألف أبو الفرج الأصفهاني كتاباً آخر خصصه لأنساب بني أمية وأرسله إلى الحكم المستنصر ونشره في الأندلس .

اما الذين وفدوا إلى بغداد واشتغلوا في ميدان التأريخ فمنهم : الأمام العالم بقي بن مخلد ( ت276هـ ) أبو عبد الرحمن ، أخذ العلم عن شيوخه في الأندلس ورحل إلى بلاد المشرق فأخذ عن علماء مصر والشام والعراق [86]. وقد ألف الكثير من الكتب في الحديث والفقه وأشتهر كتابه في تفسير القرآن وله كتاب في فتاوي الصحابة والتابعين . وكان يتبع طريقة أهل الحديث في تقصي الأثر ، وقد التقى بقي بن مخلد بخليفة بن خياط وأخذ عنه العلم [87] وسمع من أحمد بن حنبل ونقل عنه تاريخه وقد وصلنا تاريخ خليفة بروايته , ولم يكتفي بقي ينقل نص تاريخ خليفة وانما أضاف اليه بعض الروايات التي أخذها عن بعض شيوخه [88].

- أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنبي متمم كتاب " المغرب في أخبار المغرب " دخل الموصل وبغداد وكان ارتحاله إلى بغداد في أواخر سنة 648 في رحلته الأولى اليها , ثم رحل إلى البصرة ثم حج وعاد إلى المغرب [89]
- ابراهيم بن موسى بن جميل (300هـ) الذي رحل إلى بغداد وعاد ومعه كتب ابن قتيبة (ت276هـ) والمبرد ( ت285هـ) حيث درس على يد ابن قتيبة لحقبة ، ثم أدخلها الأندلس عند عودته[90] .
- محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد؛ المعروف: بالأقْشَتِين (ت 307هـ ) ، وله كتب مؤلفة منها: كتاب: طبقات الكتاب، وكتاب: شواهد الحكم ،رحل وعاد بكتب ابن قتيبة [91].

- الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله الأزدي الحُميدي ( ت 488هـ ) نسبة إلى جده حُميد الأندلسي . تتلمذ على يد عدد من شيوخ بغداد وفي مقدمتهم الخطيب البغدادي ( 463 هـ ) وكتب عنه أكثر مصنفاته . وفي بغداد كتب بعضاً من كتبه منها كتابه المشهور جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس . وقد أخبرنا ذلك في مقدمة الكتاب المذكور كون أنه كتبه في بغداد ولم تكن مَصادره تحت متناول يده [92]. وأقام بواسط مدة بعد خروجه من بغداد ثم عاد إلى بغداد وأستوطنها . وله مؤلفات أخرى منها (الذهب المسبوك في وعظ الملوك ) ( والجمع بين الصحيحين ) و ( وبلغة المستعجل في التأريخ ) وفيه ذكر الوقائع الإسلامية الشهيرة من أول الإسلام إلى عصر المستظهر ،وكذلك (( تذكرة الحميدي )) .و((تذكرة المشتاق في ذكر صوفية العراق)) ،وأستطاع الحميدي أن يحتل مكانة علمية في بغداد كتلك التي كان عليها في الأندلس ، ولم يغادر الحميدي بغداد بل بقي مقيماً فيها إلى أن مات فيها ودفن في مقبرة باب أبرز والتي ضمت قبور معظم فقهاء وعلماء بغداد [93].

**الجغرافية**

لم تحض علوم الجغرافية في الأندلس حضها في الاهتمام في القرون الأولى فلم يبرز لنا في الأندلس مكانا له أثر جغرافي خالد إلا انها لم تغفل عن كتب المشارقة في الجغرافية وبرز الرحالة الآن ليست في القرون الماضية منهم :

- سعد الْخَيْر بن مُحَمَّد بن سهل بن سعد الْأنْصَارِيّ البلنسي (ت541هـ) وكان محدث ,وَكَانَ حَافِظًا زاهدا ثِقَة فَاضلا ، له رحلة الى المشرق ،نزل بِمَكَّة مُدَّة ثمَّ نزل الْإِسْكَنْدَرِيَّة وَحدث بهَا وَمن جلة الروَاة عَنهُ أَبُو عَليّ بن العرجاء وَأَبُو الْقَاسِم بن عَسَاكِر وَأَبُو مُحَمَّد العثماني وَأَبُو الثَّنَاء الْحَرَّانِي وَغَيرهم، ولم يعرف له أولاد بالأندلس وله ابْنَته فَاطِمَة بنت سعد الْخَيْر سَمعهَا أبوهَا بأصبهان وَغَيرهَا وَحدثت بمصْر وَتوفيت بهَا فِي ربيع الأول سنة سِتّمائَة. ثم عاد إلى بغداد ومات فيها سنة 541هـ ودفن في مقبرة الامام أحمد بن حنبل ويبدو انه كان محدثا أكثر مما هو مدوننا فلم يصل الينا أي أثر له [94].

- ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي ( ت 614هـ ), الرحالة وهو أكثر الجغرافيين تأثرا بالمشرق وبأفكاره فقد قام بثلاث رحلات أهمها إلى المشرق حيث زار بغداد والكوفة والموصل واطلع على معالمها العلمية والثقافية وكانت رحلته بداية لظهور أدب الرحلات في الأندلس [95].

- علي بن سعيد المغربي نور الدين الغرناطي( ت685هـ ) الذي رحل وزار بلدان متعددة في المشرق ومنها العراق والشام وكان متأثرا بالمشارقة وصنف كتابه ( المغرب في حلى المغرب ) وكتابه الآخر ( بسط الأرض في الطول والعرض ) كما ألف مختصرا لجغرافية بطليموس[96].

**الفلسفة**

أما فيما يخص الفلسفة , فهناك مؤشرات تفيد ان تاريخ الفكر الفلسفي في بلاد الأندلس هو صورة مطابقة لما كانت عليه الثقافة الاسلامية المشرقية ولم يكن له علاقة بالتراث المحلي ولا يوجد دليل على ذلك [97] ولم يظهر في العصور العربية الاسلامية الأولى في الأندلس علم الفلسفة بشكل مستقل بل كانت مجرد آراء غامضة عن الطبيعة وما وراء الطبيعة وفي أصول التفكير الفلسفي . ولا بد من الاشارة إلى إن الفلسفة لم تدخل هذه البلاد كعلم قائم بذاته وانما كانت متلازمة مع العلوم النظرية والتطبيقية مثل علم الفلك والرياضيات أوانها كما أفاد بعضهم قد تسربت اليها في ثنايا كتب الاعتزال وبعد المذاهب الدينية [98]ويوضح ليفي بروفنسال [99]هذه الحقيقة بقوله « ان تاريخ الفكر الفلسفي الأندلسي هو اقتباس أمين عن الثقافة الاسلامية المشرقية وبدون أية روابط ايجابية تذكر» . ولكن في القرن الرابع الهجري برز عدد لا بأس به من الفلاسفة ومنهم .

- عبد الله بن مسرة بن نجيح ( 286) اشتهر بالفلسفة ورحل إلى العراق واستقر في البصرة في أواخر عصر الامارة وكان شيخه دائما يشبه بالصقلبي لأن أشقر شديد الحمرة ثم رجع إلى الأندلس وهو ينشر العلوم التي درسها في العراق [100]،وكانت علومه نواة للمدرسة الفلسفية في عصر الخلافة (316-399هـ).

- محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي (ت 319هـ) وهو وريث والده في هذا العلم , ويعد فيلسوف قرطبة الأول رحل إلى المشرق وأجمع في دراسته ما بين التصوف والاعتزال وكان خروجه من الأندلس هربا بعد ان اتهم بالزندقة ثم عاد إلى الأندلس مظهرا الورع واتبعه الكثير من العلماء والمفكرين في الأندلس منهم محمد بن مفرج المعافري وخليل بن عبد الملك القرطبي وغيرهم [101]فظهرت بذلك المدرسة المسرية التي تصدى لها الفقهاء منذ سنة 340هـ وبمساعدة الخلفاء إلا انها عادت تزاول نشاطها في عهد الخليفة الحكم ( 350-366) نظرا لما يتصف به من سياسة متسامحة مع الفلاسفة [102]وقد تأثر بابن مسرة كل من ابن حزم الأندلسي ( ت 456هـ) وصاعد الطليطلي (ت462هـ) صاحب كتاب طبقات الأمم وعدد كبير من الأندلسيين ممن أخذوا منه وتتلمذوا عليه [103]وهناك كتاب فلسفي عراقي لعبد اللطيف بن أبي الطاهر الهاشمي وهو من أهل بغداد دخل الأندلس ونشر علومه وقد أثار هذا الكتاب اهتماما واسعا وخاصة في مدينة غرناطة وهو ما عرف بـ ( الدليل في الطريف من أقاويل أهل التحقيق) [104].

## المبحث الثالث
## التأثيرات المتبادلة في ميدان العلوم التجريبية

### الطب

قامت في الأندلس إلى جانب العلوم الدينية واللغوية نهضة طبية تطورت على غرار طب المشرق ومن هؤلاء الاندلسيين الذين اهتموا بالطب :

- مُحَمَّد بْن عبدون الجبلي العددي من أهْل قرطبة له رحلة إلى المشرق سنة 347هـ فَدخل مصر وَالْبَصْرَة وعُني بعلم الطِّبّ فمهر فِيهِ ودبر مارستان الفسْطَاط ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الأندلس سنة سِتِّينَ وَثَلَاث مائَة فاتصل بالمستنصر باللَّه وَابْنه المؤيِّد باللَّه, كان شيخه في الطب أبا سليمان محمد بن طاهر البغدادي [105].

- أبو الفضل محمد بن عمر الجلياني ( 602هـ) طبيب وحكيم وعالم له شهرة خاصة في ذلك وله في ميدان الأدب والرحلة والشعر لقب ( بحكيم الزمان ) له رحلة إلى العراق ترك الكثير من المؤلفات أغلبها مفقود [106]،ولم يكن الطب العراقي بأقل تأثيرا في أهل الأندلس فقد استطاعوا الحصول على أهم وأعظم كتب الطب التي ظهرت في العراق والاطلاع عليها . ولعل أشهر كتب الطب التي وصلت إلى الأندلس من العراق , الكتاب المعروف بـ ( المنصوري ) للكاتب العراقي أبي بكر الرازي وكذلك كتاب علي بن العباس المعروف ( الكتاب الملكي ) [107]، ودليل على التأثير العراقي في علم الطب الأندلسي ما ذكر من أن ابن زهر وهو أشهر طبيب أندلسي على الاطلاق قد استفاد من كتب الرازي وغيره من الأطباء العراقيين [108]،ولكندي نصيب في تطور الطب في الأندلس حيث وصلت كتبه في علم الطب إلى بلاد الأندلس [109]. ومن الوافدين إلى الأندلس الطبيب العراقي يونس الحراني , وقد وصلها أبان حكم الأمير محمد وذاع صيته في قرطبة. وأخذ عنه الكثيرون ومنهم ( أحمد , وعمر ) حيث امتاز الأول بالخبرة في تحضير الأدوية واشتهر الثاني بالكحالة [110]،ورحلا إلى بغداد ودرسا على يد ابن وصيف الكحالة البغدادي المتخصص بطب العيون , وثابت بن سنان وبعد اقامتهما في بغداد والتي استمرت عشر سنوات عاد غلى الأندلس سنة 351هـ ايام الحكم المستنصر والذي أكرمهما وأسكنهما في قصر الزهراء وخدما البلاط الأموي مما جعلهم أن يحظوا بمكانة متميزة في مكانة متميزة في الأندلس [111].

- أحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مفرج النباتي من أهْلَ إشبيلية يكنى أَبَا الْعَبَّاس وَيعرف بابْن الرومية (ت637هـ) ،من أهل إشبيلية .له رحلة زار فيها نواحي المشرق ورحل حَاجا فَأدى الْفَرِيضَة سَمِعَ بِبَغْدَاد والموصل وأمر طبيعي انه زار العراق وسجل ملاحظاته في رحلته وكان أول من درس النبات بطريقة مباشرة واستخلص انه ليس مجرد عشب يتداوى بل موضوعا للدراسة والمعاينة وَله فهرسة حافلة أفرد فِيهَا روَايَته بالأندلس من روَايَته بالمشرق وَكَانَ فَقِيها ظاهريًا متعصبًا لأبي مُحَمَّد بْن حزم بَعْدَ أنَّ تفقَّه فِي الْمَذْهَب الْمَالِكِي عَلَى أبي الْحُسَيْن بن زرقون وَله فِيهِ مصنّف سَمَّاهُ الْمعلم بِمَا زَاد على الْبُخَارِيّ وَمُسلم112.

### الرياضيات

أما على نطاق العلوم العقلية أو النقلية وهي العلوم التطبيقية والتجريبية فقد أسهم بعض علماء المشارقة بنقل تراث الشرق إلى الأندلس فهم ( المشارقة ) هم أصحاب الفضل الأول في وضع الطريقة العلمية والمنهج التجريبي في العلوم العقلية . وشهد على ذلك رسوخ قدمهم في العلوم والمعارف بصورة عامة ونتيجة لتأثرات المشرق , ظهرت إلى الوجود المدرسة العلمية في الرياضيات والفلك التي كان يتزعمها أبو القاسم مسلمة بن

احمد المعروف بالمجريطي ( ت 394هـ) الرياضي الفلكي المشهور التي نشطت في نقل " رسائل اخوان الصفا " إلى الأندلس[113]، وهي جمعية علمية نشأت في البصرة في القرن الرابع الهجري ولها فرع في بغداد وعملت بصورة سرية واشتهرت بالآراء العلمية الحرة[114] .

- أما أشهر عالم عراقي عرفه أهل الأندلس , هو ( الخوارزمي ) الذي ظهر في عصر الخليفة العباسي المأمون ( 198 - 218 هـ) , وله يعود الفضل في معرفة الأرقام التي انتقلت إلى الأندلس وهو اول من وضع مؤلفا في الحساب ( الحساب والمقابلة ) وكذلك اشتهر ببراعته في علم الجبر وبعد كتابه في الحساب الأول من حيث الترتيب والتبويب . ومن كتبه التي عرفت في الأندلس كتابه الذي شرح فيه كيفية استخدام نظام الأرقام كما شرح فيه طرق الجمع والطرح والقسمة والضرب وحساب الكسور [115]، ومن العلماء العراقيين الذين ظهروا في الرياضيات وعرفت كتبهم في الأندلس كتاب أولاد موسى بن شاكر في مساحة السطوح المستوية والكروية وعن طريق الأندلس عرفته أوربا [116].

### علم النباتات

أما في مجال علم النباتات أو الزراعة فلم نجد سوى اشارات ضئيلة نسبيا اذا ما قارناها مع التقدم الفكري العراقي الذي أثر إلى حد ما في الأندلس , فهناك توجد اشارة تدل على ان طرق الزراعة مثل العناية بالغرس والسقي والسماد كانت متأثرة بالطريقة العراقية حتى ان كتاب أبي زكريا الأشبيلي كان مرأة عكست ذلك التأثير فقد حرص على تطبيق معارف العراقيين في طرق الزراعة الأندلسية [117].
أما في مجال الهندسة , يجدر بنا أن نذكر التأثير العراقي في هندسة البناء فكانت لهم في هذا الفن دور كبير في بناء معالم حضارية عديدة في الأندلس , فقد شاركوا في بناء قصر " دار الروضة " لعبد الرحمن الناصر كما أسهموا في بناء مدينة الزاهرة , وشاركوا في بناء العديد من المنشئات والمباني والقصور الأخرى [118] لا بل اننا نجد التشابه في أسماء القصور في الأندلس فقد كانت مأخوذة من قصور الخلافة في العراق فمثلا قصر التاج جعل نفس اسم قصر المنصور في بغداد وقصر المعشوق والمختار وقصر البديع كلها أسماء قصور عباسية أطلقها الأمويون على قصورهم في الأندلس [119].

## المبحث الرابع
## التأثيرات المتبادلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

كان عبد الرحمن الأوسط (206-238) هو السباق في فتح أبواب الأندلس أما الثقافة العراقية والمشرقية على حد سواء , فبعد القطيعة التي كانت مخيمة على أجواء الأندلسيين والعراقيين بسبب العداء السياسي الذي كان بين الأسرتين الأموية والعباسية أدرك عبد الرحمن انه من غير الممكن عزل الاندلس عن بغداد وهي تشع بالعلم والعلماء , سيما وهو من رواد العلم ومفكريه لذلك استطاع أن يميز بذكائه الحاد بين السياسة والحضارة العراقية التي لا يمكن أن يبقى بعيدا عنها وهو يحاول ان يجعل قرطبة عاصمته على نفس البهو والأبهة التي تتمتع بها بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة [120]. اذا بهذا الادراك استطاع أن يحقق للأندلس تطورا حضاريا كبيرا يقوم على مقومات الحضارية العراقية . ولعل أول التأثيرات الاجتماعية العراقية على الأندلس هو ما يخص الملابس فان بعض خاصته الأمير عبد الرحمن كان يلبس الملابس العراقية [121]، وكذلك ان نساء القصر في الأندلس كان يلبسن الملابس العراقية , ويعتبرن ذلك مما يتباهنّ به ويفتخرنّ به [122].

وهناك اشارة حول هدية أهداها احمد بن عبد الملك بن شهيد إلى الأمير عبد الرحمن بن ناصر وكانت عبارة عن ستة مطارف عراقية وثمانية وأربعون من الملاحف البغدادية وزينة الخيل من الحرير والذهب [123].

وكان ابن شهيد أول من لقب بذي الوزارتين بالأندلس على غرار ما حصل في خلافة بني عباس ببغداد [124]، وكان عبد الرحمن حريصا على الحصول على النوادر من الجواهر والمقتنيات العباسية لذلك كافأ التاجر العراقي الذي جلب له عقد السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد والمعروف باسم عقد الشفاء وكان قد ضاع أثناء الفتنة ما بين الأمين والمأمون [125] .

أما التأثيرات العراقية على الصناعات والفنون فقد كانت واضحة , فعلى سبيل المثال صناعة النسيج العراقي انتقلت إلى الأندلس وكانت المنسوجات البغدادية من التحف العظيمة عند أهل الأندلس وكانوا ينظرون اليها نظرة خاصة لذلك قلد الطراز في قرطبة ما كان ينتج في بغداد وشاع استعمال الاقمشة العراقية مثل القماش العتابي وهو نسبة الى مكان صنعه في محلة العتابية في بغداد [126]، وهو نسيج من القطن والحرير .
إلا أن التأثير الاجتماعي العراقي الأكبر تم على يد (زرياب) وهو علي بن نافع (ت238هـ) الذي كان له الدور الكبير في نقل الكثير من مستحدثات الحضارة العراقية في مجالها الفني والموسيقي والأدبي والاجتماعي وقد رحل زرياب من بغداد إلى الأندلس خوفا من بطش معلمه اسحاق الموصلي الذي بدأ الغيرة من زرياب لقاء ما لقيه الأخير من مكانة لدا الخليفة هارون الرشيد (173-194هـ) لذلك خاف زرياب استاذه وخاصة ان نفوذه كان واسع عند الرشيد وبذلك رحل إلى الأندلس ودخلها سنة 206هـ على عهد عبد الرحمن بن الحكم الذي قربه وارتفعت مكانته وأجرى له راتبا شهريا مقداره مائتا دينار , اضافة إلى ما كان يكرمه به من هدايا في المناسبات والأعياد [127]، وكان زرياب إلى جانب ذلك , عالما بالنجوم . وكان يحفظ عشرة الآلاف مقطوعة من الإغاني بألحانها . وأدخل اصول الغناء الشرقي العراقي إلى الأندلس وكون مدرسته موسيقية خاصة اضفى عليها طابعه المتميز ويمكن القول انه كان مجدد اجتماعي صاحب ذوق رفيع , حيث أصبح قدوة لهم فيما سنه من آداب ادخال أنواع الأطعمة . حتى قيل انه علم أهالي قرطبة آداب المائدة وحتى قصات الشعر وترتيب الأذقان والحواجب وتسريح الشعر على الطرق العراقية البغدادية [128]، كما أدخل معه زراعة بقلة الهليون وتعرف عند الأندلسيين الاسفراج وعلمهم أنواع من الوجبات الغذائية والأطعمة التي لم يكونوا يعرفوها . وعلمهم استعمال آنيه الزجاج الرفيع بدلا من آنيه الذهب والفضة وعلمهم لبس كل صنف من الثياب في وقته الذي يليق به إلى هذا كله إن زرياب كان يشير على الأمراء الأمويين فيأخذون برأيه [129]، وبذلك يكون زرياب أستاذ علم الموسيقى والغناء بالأندلس وله دور كبير في نقل التراث الموسيقي والغنائي وما يرافقهما من تقاليد حضارية عراقية إلى الأندلس .

وبذلك ظهر من أهل الأندلس موسيقيون ساروا على منوال المشارقة ومن هؤلاء عبد الوهاب ابن عبد الحسين بن جعفر الحاجب وكذلك مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر قلهيل التي أخذت الغناء عن زرياب [130]، وكان لزرياب جارية اسمها متعة , أدبها وعلمها أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة الجمال وغنت للأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي أعجب بها إلى درجة كبيرة وقد أهداها زرياب إلى الأمير عبد الرحمن إلى الأمير [131] ، واللواتي ذاع صيتها حمدونة بنت زرياب التي اشتهرت وتقدمت على أهل بيتها وبرعت في الفنون [132]. أما أشهر تلاميذ زرياب فكانت هزلة وغزلان وهي زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز [133].

وكذلك الجارية قمر جارية ابراهيم بن الحجاج اللخمي التي كان أصلها من بغداد وجلبت إلى ابراهيم صاحب اشبيلية وصرف عليها أموالا كثيرة لأجل شراءها وكانت علم في الأدب والرواية مع فهم بارع وجمال رائع وكانت هي الوحيدة التي تغني في حفلاته .

وكانت تقول الشعر وتتشوق إلى بغداد [134]، والراجح ان الطبيعة الخلابة في إشبيلية كانت ذات تأثير إيجابي على الحياة الأدبية والعلمية إذ أصبحت إشبيلية مركز للطرب والموسيقى لهذا سميت إشبيلية بـ ( عروس الأندلس ) وإذا كانت المغنيات والمغنون المشارقة أثروا في اشاعة الأشعار المشرقية في البيئة الأندلسية فان تطور فن الغناء في الأندلس أخرجه عن التبعية المطلقة فقد برع أندلسيون أهم ما يلاحظ فيهم انهم من نوابغ الشعراء فكانوا يغنون من شعرهم وكذلك صارت طرائق زرياب عنوانا للذوق الراقي في الأندلس [135].

## الخاتمة

عالج البحث جانبا مهما من جوانب التأثيرات العراقية على الأندلس في مجمل حركتها الفكرية الأندلسية وخاصة في مجال العلم والآداب والفن والفلسفة وقدمنا معلومات تخص تراجم بعض العلماء التي أفحصت عن مدى الموروث الحضاري التي تمثل في عدد الكتب والمصنفات لكل واحد منهم . ولولا ما لمسنا من نتاجات علمية لا نجد ما نقوله عن عوامل نضوج الحركة الفكرية الأندلسية واستكمالها بالصورة الواضحة التي كانت عليها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين وبالطريقة التي دخل فيها هذا الفكر . الذي بلغ مداه إلى أوربا وأثر بها وكان عاملا من عوامل النهضة الأوربية وإذا صح التعبير يمكن القول ان البحث الموسوم ( المعطيات الحضارية المتبادلة ما بين العراق والأندلس ) يمثل اضافة قيمة للدراسات الحضارية ومعالجة موضوعية لنتائج هذه التأثيرات على الصعيد الثقافي والفكري وذلك بغية إلى الوصول إلى الحقيقة بوضع الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس في إطارها الصحيح والمؤثر في أسس مفاهيم الفكر الأندلسي , كما ألقى البحث نظرة على صورة عن هذا التأثير في العلوم الدينية من فقه وحديث وعلوم اللغة العربية بفروعها وكذلك التاريخ والجغرافية والفلسفة والموسيقى وعلم الفلك والطب والرياضيات حيث أصبح للأندلسيين في جميع هذه العلوم كتابات ونتاج له قواعده ففي العلوم الدينية ظهر عدد من الفقهاء الذين كانوا قد رحلوا إلى العراق وتفقهوا هناك وخلقوه الاتجاه لدى أهل الأندلس في دراسة الفقه والحديث على مذهب مالك بن انس ويورد البحث كثيرا من أسماء هؤلاء الفقهاء وكيفية التقليد الأندلسي بجلبهم الكتب العراقية اللغوية اليها مثل كتب المبرد وسيبويه وغيرها اضافة إلى ما تركه العالم الكبير ابو علي القالي صاحب كتاب الأمالي في الحركة اللغوية الأندلسية . وما تركته مقامات الحريري من تأثيرات في الأدب الأندلسي فقد نشأت على غرارها مقامات لها شراح بارعون في علوم اللغة العربية .

أما تاريخ الفكر الأندلسي فهو صورة مطابقة للأصل العراقي حيث غلبت الكتب التاريخية مثل كتب خليفة بن خياط وكتب ابن قتيبة على المؤرخين الأندلسيون الذين حرصوا على اقتناءها والتأليف على منوالها ويمكن القول ان نشوء المدرسة التاريخية العربية الأندلسية وتطورها تم على يد المؤرخين العراقيين . أما على نطاق العلوم الفعلية فقد أسهم بعض العلماء العراقيين بنقلها إلى الأندلس ولا يفوتنا القول ان الدعم الذي لقوه العلماء من قبل الحكام الأندلسيين كان له أثره في هذه النهضة الفكرية . ويمكن أن نجزم بالقول ان كل ما أنتجه الأندلس خلال الحكم العربي الاسلامي من حضارة فكرية هو من صنع المشرق بأفكاره وثقافته ولا نريد القول بتحديد العلم العراقي حتى لا نكون مجحفين.

## الهوامش

1 بروفنسال – ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، بيروت ، لبنان ، ص 47.
2 الأزدي - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ)، جمهرة اللغة ،تح، رمزي منير بعلبكي،ط1، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1987م ، ج2 ،ص968. الأنباري - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر ( 328هـ)،الزاهر في معاني كلمات الناس،تح، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1412 هـ - 1992،ج1، ص109.الجرجاني – أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف ، ( ت 816 هـ ) التعريفات ، بغداد ، ص 96 .
3 الخوارزمي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب، مفاتيح العلوم، إعداد وتقديم عبد اللطيف محمد العبد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص 14 . شلبي – محمد مصطفى ، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي ، القاهرة ، 1962 ، ص 19 .
4 أبن خلدون – عبد الرحمن بن محمد ( ت 808 هـ ) المقدمة تح حجر عامي ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1994 ، ص 541 .
5 الأوزاعي : أبو عمر عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي ، ولد بمدينة بعلبك سنة 88 هـ ، عاش في ضل العهدين الأموي والعباسي ، فقد عاصر تسعة خلفاء أمويين وخليفتين عباسيين وكان العلم والعلماء في هذه الفترة في حظاً وافراً من التميز والأزدهار . درس على يد علماء الشام والعراق ومكة والمدينة ومنهم عطاء بن أبي رباح وأبن شهاب الزهري وروى عنه سفيان الثوري ومالك بن أنس ... ألخ ، وله مؤلفات عديدة منها في الحديث المسند ،والسنن في الفقه وكتاب في الفتاوي والسير ... ألخ ، ويعتبر صعصعة بن سلام ( ت 192 هـ ) أول من دخل مذهب الأوزاعي إلى الأندلس والذي بقي سائداً حتى دخول المذهب المالكي على يد زياد بن عبد الرحمن ( ت 199 هـ ) . الحميدي . أبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ( ت488 هـ ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح روحية عبد الرحمن السويقي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ - 1997 م ، ص 237 . وللمزيد من المعلومات أنظر شعار – مروان محمد ، الأوزاعي أمام السلف ، دار النفائس ، بيروت ، (لا . ت ) .
6 أبن بشكوال – أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري ( ت 578 هـ ) ، الصلة ، تح أبراهيم الأبياري ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1976 ، ص 402 .
7 المقري أحمد بن مجد ( ت 104 هـ ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح أحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1968 ، ج 4 ، ص 68 .
8 الضبي – أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميزة ( 599 هـ ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،تح روحية عبد الرحمن السويقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ( لا ت ) ، ص 93 .
9 م . ن ، ج 4 ، ص 56 .
10 الحميدي ، جذوة المقبس ، ج 1 ، ص 222 .
11 م . ن , ج1 , ص 222.
12 أبن الفرضي – أبي الوليد عبد الله بن محمود بن يوسف الأزدي ( ت 403 هـ ) ، تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1966 ، ص 244 . الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج 1 ، ص 222 -223 .
13 الحميدي ، جذوة المقبس ، ج 2 ، ص 206 .
14 الضبي ، بغية الملتمس ، ص 216 .
15 المقري ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 77 .
16 الضبي ، بغية الملتمس ، ص 230.
17 الضبي ، بغية الملتمس ، ص 117- ص 120.
18 المقري ، نفح الطيب ، ج 6 ، ص222 -223.

19 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 213 .
20 م .ن ، ج 6 ، ص 227
21 أبن خلكان – أبي العباس شمس الدين أحمد ( ت 681 هـ ) ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تح أحسان عباس ، بيروت ( لا ت ) ج 5 ، ص 219 ، المقري ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 116 - ص 118.
22 المقري ، ج 3 ، ص149.
23 الجرجاني ، التعريفات ، ص 251 .
24 التهناوي – محمد علي الفاروقي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تح لطفي عبد البديع وعبد المنعم محمد حسين ،الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ( لا ت ) ، ج 2 ، ص 12-13 بيومي – عجلان عباس ، دراسات في الحديث النبوي الشريف ، الإسكندرية ، مصر ، 1986 ، ص 19 -20 .
25 أبن عبد البر – أبو عمر يوسف أبن عبد البر النمري ( ت 463 ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح محمد علي البجاوي ، مصر ، 1380 هـ - 1960 م ، ج1 ، ص 2 .
26 الضبي ، بغية الملتمس ، ص 47 .
27 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 298 .

28 أبن أبي خيثمة : أبو بكر أحمد بن زهير بن صرب بن شداد ، كان عالماً متقناً حافضاً بصيراً بأيام الناس صنف التاريخ فجرده ، ولد سنة 205 هـ وتوفي سنة 229 هـ . الخطيب البغدادي – أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ( 463 هـ ) ، تاريخ بغداد ،بيروت ، ( لا ت ) ج 2 ، ص 162 -163 .
29 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 298
30 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص47 – 48 .
31 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 298
32 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 99 -105 .
33 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 296 . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص449. ابن الدمياطي – أحمد بن أبيك (ت 749هـ)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح، قيصر أبو فرح، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا. ت)، ص206. ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (ت 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (لا.ت)، ج13، ص142.
34 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 66 ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص12-15.
35 وهي معركة وقعت بين المسلمين والأفرنج سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ حِينَئِذٍ بِقُرْطُبَةَ، وَمَعَهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْأَجْنَادِ الْمُتَطَوِّعَةِ ،أما الفرنج فكان قائدهم مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْفِرِنْجِ بِالْأَنْدَلُسِ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ رُدْمِيرَ، فَالْتَقَوْا وَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ، في كُتِنْدَةَ اوقتندة (بلدة بِالْقُرْبِ مِنْ مُرْسِيَةَ، فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ)، وَهَزَمَهُمُ ابْنُ رُدْمِيرَ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً، وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ) ، معجم البلدان،ط2، دار صادر، بيروت ،1995 م، ج 4 ، ص310 .ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ ،تح ، عمر عبد السلام تدمري،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ، 1417هـ ،1997م ،ج8 ، ص666.
36 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2، ص 93
37 أبن العربي ، أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري ( ت 514 هـ ) ، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، تح محب الدين الخطيب ، دار الجيل، لبنان ، ( لا ت ) ص 48 .
38 اليافعي - أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768ه)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 ه – 1997م، ج3، ص279 ــ ص280. ابن قنفذ - أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير القسنطيني (ت810هـ)، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين)، تح، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403 هـ - 1983 م، ص279 .المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 25 – 43 . وهناك

دراسات خاصة لهذا العلم فقد خصصت له بحوث مستقلة ، كما أعطى محقق كتاب " العواصم من القواصم " تفصيلاً عن حياته ، أنظر من ص 5 – 45 .

39 ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص 27 .....الخ .

40 م ، ن ، ص29.

41 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 254 .

42 م . ن ، ص 292 .

43 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 66 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص 88 .

44 المقرئ ، نفح الطيب ن ج 2 ، ص 236 .

45 أبن الفرضي ، ج 2 ، ص 22-23 .

46 الأوسي ، حكمت الأوسي ، فصول في الأدب الأندلسي ، ط 4 ، الرباط ، 1983 ، ص52 -53 .

47 الحميدي الجذوة ، ص 124.

48 المقرئ ، نفح الطيب ج ، ص 129

49 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 13 .

50 م . ن ، ج 2 ، ص 46

51 المقامة ، لون أشبه ما يكون بفن القصة القصيرة ، أثر العرب والأسلام في النهضة الأوربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1970 ، ص 88 .

52 وهو حمد بن قاسم أبو علي الحريري ، درس في البصرة وكتب مقاماته هناك وموضوعاتها تدور حول الأدب ، وقد سمعها الكثير من الأدباء الأندلسيين وكان لها صدى بين أدبائهم ونشرها طائفة من الأندلسيين على الحريري نفسه ، بالنيثا ،تأريخ الفكر الأندلسي ، ص 181 .

53 م . ن ، ص 218 .

54 بالنيثا – أنخل ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ط1 ، القاهرة ، ص 254 .

55 م . ن , ج2 , ص47.

56 حضارة العرب في الأندلس ، ص 47.

(1) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 154 . الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ( ت 748 هـ )،المشتبه في الرجال (اسمائهم وانسابهم)،تح،علي محمد البجاوي،دار احياء الكتب العلمية ،(لا.ت)،ج2 ،ص497.

57 المقرئ التلمساني ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص512 .

58 هو أبو محمد بن عبد الله بن جعفر أبن درستويه النحوي أقام في بغداد أغلب حياته وكان شديد النصرة لعلماء اللغة والنحو البصريين توفي سنة ( 347 هـ ) ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 4 ، ص204 .

59 المقرئ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 70 -75 .

60 م . ن ، ج 1 ، ص346 .

61 تاريخ علماء الأندلس ، ج 1 ، ص 33.

62 العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، 1972 ، ج 4 ، ص 456 .

63 ياقوت ، معجم الأدباء ، ج 2،ص 352 ، أبن خلكان ، وفيات الاعيان،ج 1،ص 226–228.

64 أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 4 ، ص369 .

65 المقرئ ، نفح الطيب ، ح 4 ، ص 74-75 .

66 م .ن ، ج 4 ، ص369

67 بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص 189 .

68 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 4 ، ص 72 .

69 م .ن ، ج 4 ، ص75

70 الضبي ، بغية الملتمس ، ص318 .

71 م . ن ، ص 719 ، المقرئ ، نفح الطيب ، ج 4 ، ص76 .

72 الضبي ، بغية الملتمس ، ص319

73 أبن بشكوال ، الصلة ، ج 1 ، ص 238 .
74 أبن بسام ،ابو الحسن علي بن أسامة (ت542 هـ ) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس ، بيروت ، 1978 ، م 1، ص 77 .
75 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 5- 6 .
76 م .ن ، ج 3 ، ص 95 .
77 عبد الملك بن حبيب (ت238ه): هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان، ولد في البيرة، كان فقيهًا عالمًا بالأندلس، رحل إلى المشرق عام 208ه/824م بعد أن نهل من علماء بلده، له مؤلفات في شتى ميادين العلم من فقه وحديث وتاريخ، ويعد أول من دونوا التاريخ في الأندلس. من مؤلفاته في التاريخ كتابه (التاريخ)، وألف في السيرة النبوية ومنها كتاب مغازي رسول الله ﷺ وكتاب الجامع في مناسك النبي ﷺ وكتاب فضائل النبي والصحابة. ابن الفرضي ــ أبو عبد الله محمد بن يوسف الأزدي (ت403ه)، تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، 1410ه ــ 1989م، ج1، ص459، الحميدي ــ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت488ه)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المكتبة الأندلسية، 1410ه ــ 1989م، ج2، ص477. الشيرازي- ابو اسحاق إبراهيم علي بن يوسف (ت476ه)، طبقات الفقهاء، تح، إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970 بيروت، (لا. ت)، ص162.
78 حسين ــ كريم عجيل، تطور التدوين التاريخي في الأندلس منهجه وأبرز رجاله حتى نهاية القرن الرابع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996، ص19.
79 ذنون ــ عبد الواحد، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص5.
80 حسين، التدوين التاريخي، ص20.
81 أبن الفرضي ، تأريخ علماء الأندلس ، ج1 ، ص 259 . الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص250 ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص 330 .
82 المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2 ، ص 27 .
83 الضبي ، بغية الملتمس ، ص 116 .
84 م . ن ، ج 2 ، ص 362 .
85 الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 11- 12
86 الحميدي ، جذوة المقتبس ، أبن عساكر – علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ( ت 571 هـ) تاريخ مدينة دمشق ، تح صلاح الدين المنجد ، دمشق ، 1954 ، ج 2 ، ص246 .
87 ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , 46. الحميدي , جذوة المقتبس , ص156. ابن عساكر , تاريخ دمشق , ج10 , ص223.
88 خياط , أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ) , تاريخ خليفة بن خياط ,تح،أكرم ضياء العمري ،ط2، دار القلم , مؤسسة الرسالة ، دمشق , بيروت ،1397ه، ص54.
89 المقرئ , نفح الطيب , ج2, ص254 .
90 ابن الفرضي - عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف (ت 403هـ)، تاريخ علماء الأندلس ،عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني ،ط2،مكتبة الخانجي، القاهرة ،1408 هـ - 1988 م ، ج1،ص21 –ص23.
91 ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ط2 ،ج2 ،ص31.
92 م . ن , ،ط1 ، ص 11- 12
93 المقرئ ،نفح الطيب ، ج 6 ، ص 299 ، ص 305 .

94 ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، تح ،عبد السلام الهراس ،دار الفكر للطباعة ، لبنان، 1415هـ- 1995م ، ج4 ،ص144.
95 المقرئ , نفح الطيب , ج2 ، ص381.
96 المقرئ , نفح الطيب , ج2 , ص 248 .
97 بالنثيا , تاريخ الفكر الأندلسي , ص323 .
98 م . ن , ص325-ص329.
99 حضارة العرب في الأندلس , ص22 .
100 صاعد , الأندلسي , أبو القاسم بن أحمد الطليطلي ( ت462هـ ) , طبقات الأمم ,ط1 ,1967 , ص28 – ص29 .
101 ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ط2 ،ج2، ص42- ص43.
102 ابن حيان , ابو مروان حبان بن خلف (429هـ) , المقتبس من أبناء أهل الأندلس , محمود علي مكي , دار الكتاب العربي , بيروت , (لا. ت ) , ج5 , ص26- ص29 .
103 بالنثيا , تاريخ الفكر الأندلسي , ص325 .
104 المقرئ , نفح الطيب , ج4 , ص165.
105 صاعد , طبقات الأمم , ص224-225. ابن الابار ، التكملة ، ج 1 ، ص295 .
106 المقرئ , نفح الطيب , ج22, ص614 .
107 هونكه ، زيغريد , شمس العرب تسطع على الغرب , ترجمة فاروق بيضون , ط2, بيروت , 1972,ص203 .
108 م . ن , ص273 .
109 م . ن , ص274 .
110 ابن أبي اصيبعة , موفق الدين بن أبي أحمد بن القاسم الخزرجي , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , تح امرؤ القيس الطحان , القاهرة , 1883م , ص60 .
111 م . ن , ص482, ص483 .
112 ابن الابار ، التكملة ، ج1 ، ص107 . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ) ، الوافي بالوفيات ،تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ، 1420هـ-2000م،ج8 ، ص30 . بالنثيا , تاريخ الفكر , ص461 .
113 بالنثيا , تاريخ الفكر الأندلسي , ص322.
114 منتصر , عبد الحليم , تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه , ط6 , دار المعارف , مصر , 1975 , ص69.
115 م . ن . ص216 .
116 هونكه , شمس العرب , ص75-ص120.
117 طوقان – حافظ قدري , العلوم عند العرب , القاهرة , 1941 , ص296 .
118 المقرئ , نفح الطيب , ج1 , ص460 .
119 ابن الأثير , أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم ( ت630هـ ) , الكامل في التاريخ , القاهرة , 1357هـ , ج5 , ص604 .
120 المقرئ , نفح الطيب , ج3, ص182.
121 ابن القوطية ,ابوبكر محمد بن محمد بن عبد العزيز ( ت367هـ) , تاريخ افتتاح الأندلس , تح ابراهيم الأبياري , ط2 , المكتبة الأندلسية , 1410هـ , 1989م , ص60
122 الخشني ، أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد (ت 621هـ) , قضاة قرطبة , تح ابراهيم الأبياري , ط2 , المكتبة الأندلسية , 1410هـ , 1989م , ص60 .
123 ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص60 .
124 المقرئ , نفح الطيب , ج1 , ص356 – ص359.

125 ابن عذاري , أبو عبد الله محمد المراكشي , البيان المغرب , تح احسان عباس , بيروت , (لات ) , ج2 , ص91 .
126 الخشني , قضاة قرطبة , ص96 , ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص60 .
127 المقرئ , نفح الطيب , ج3 , ص123 .
128 م . ن , ج3 , ص123 .
129 المقرئ , نفح الطيب , ج3 , ص126,ص127 .
130 م . ن, ص127 .
131 كحالة , عمر , أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام , بيروت , (لا . ت ) ج1 , ص294
132 العلاف , عبد الكريم , الطرب عند العرب , كتاب مصور بحث عن الموسيقى العربية في العهد الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي والشعر والموسيقى والغناء في مصر والعراق , ط2 , بغداد , 1963 , ص57 .
133المقرئ , نفح الطيب , ج4 , ص127 .
134 المقرئ , نفح الطيب , ج4 , ص137 .
135 الداية – محمد رضوان , تاريخ النقد الأدبي الأندلسي , ط2 , مؤسسة الرسالة,1993,ص31 .